# دولة الادارسة في المغرب دراسة في الأوضاع السياسية والإدارية والمذهبية (١٧٢-٣٧٥هـ)

**أ. م. محمد تقي لطيف الكناني**

**إعداد الطالبة مي قاسم راضي**

**جامعة الأديان والمذاهب**

**المقدمة :**

تطرق البحث إلى دولة الادارسة في المغرب العربي (١٧٢-٣٧٥هـ) وتضمن نشوء دولة الادارسة والنطاق الجغرافي لها وبدايات تشكيل دولة الادارسة وابرز الاحداث السياسية لها ومذهب الدولة الادريسية واسباب فشل استمرار الادارسة بالحكم وللموضوع اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي لما تشكله هذه الدول من اساس مهم في الاسس التي يقوم عليها التاريخ الاسلامي وتتجلى هذه الاهمية في دراسة تاريخ الدول التي نشئت وحكمت في المغرب العربي ودورها الفعال انذاك في نشر الاسلام واستقرار الاوضاع في تلك المناطق .

واعتمدت في كتابة البحث على عدد من المصادر التاريخية وعدد من المراجع ومن هذه المصادر كتاب ابن عذارى (ت٦٩٥هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، و كتاب ابن خلدون ( ت ٨٠٨هـ)، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، وغيرها من المصادر التاريخية وكتب التراجم والجغرافية، اما المراجع فاستعنت بكتاب محمود اسماعيل كتاب الادارسة وكتاب سعد زعلول عبدالحميد تاريخ المغرب العربي وغيرها من المراجع.

وفي الختام ارجو ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة .

**اولا : التسمية**

سموا بالأدارسة نسبة الى مؤسسها إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب[١] (عليهم السلام) الهاشمي العلوي الحسيني[٢] .

وكان دخوله إلى المغرب كان في سنة ١٧٠هـ وكان سبب وصول إدريس إلى المغرب، أن الحسين بن على بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان قد قام بالمدينة أيام الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)[٣]، ثم خرج إلى مكة في ذي الحجة سنة ١٦٩هـ وخرج معه جماعة من إخوانه وبني عمه ومنهم إدريس ويحيى ابنا عبد الله بن حسن وبلغ ذلك الهادي، فولى حربه محمد بن سليمان بن علي وكانت الوقعة[٤]

بفخ[٥]، فقتل الحسين بن علي وأكثر أصحابه[١].

---

(١) الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ) كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ( بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠٣٣م) ج١ ص١٠٠؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ( ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ( بيروت ، دار احياء التراث ، ٢٠٠٠م) ج٨ ص٢٠٧.

(٢) السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١ ( بيروت ، مطبعة الكتب العلمية ،١٩٩٣م) ج١ ص١٦٥.

(٣) الخليفة موسى الهادي: الهادي أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور، وأمه أم ولد بربرية اسمها الخيزران؛ ولد بالري سنة سبع وأربعين ومائة، وبويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء ، تح : حمدي الدمرداش ، ط١ ( السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ٢٠٠٤هـ) ص٢٠٧.

(٤) موقعة فخ: الوقعة التي فنك فيها العباسيون بالعلويين وذلك بعد قيامهم بثورة ضد الحكم العباسي في يوم التروية في ٨ ذي الحجة سنة (١٦٩هـ) بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) المعروف بشهيد فخ . ابن الاثير، علي بن محمد ( ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١ ( بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م) ج٥ ص٢٦٠-٢٦١.

(٥) فخ: من فجاج مكة، بينه وبين مكة ثلاثة أميال، وقيل ستة أميال، وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل بفخ قبل دخوله مكة، وبفخ كانت وقعة الحسين وعقِبِه . الحميري، محمد بن عبدالله ( ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط٢ ( بيروت، مطابع دار السراج، ١٩٨٠م) ص٤٣٦.

إن إدريس بن عبد الله لما قتلت عشيرته بفخ فر بنفسه متسترا في البلاد يريد المغرب فسار من مكة حتى وصل إلى مصر ومعه مولى له اسمه راشد فدخلها والعامل عليها يومئذ لبني العباس هو علي بن سليمان الهاشمي فبينما إدريس وراشد يمشيان في شوارع مصر إذا مرا بدار حسنة البناء فوقفا يتأملانها وإذا بصاحب الدار قد خرج فسلم عليهما وقال ما الذي تنظرانه من هذه الدار فقال راشد أعجبنا حسن بنائها قال وأظنكما غريبين ليسا من هذه البلاد فقال راشد جعلت فداك إن الأمر كما ذكرت قال فمن اي الأقاليم أنتما قالا من الحجاز قال فمن أي بلاده قالا من مكة قال وأخالكما من شيعة الحسنين الفارين من وقعة فخ فهما بالإنكار ثم توسما فيه الخير فقال راشد يا سيدي أرى لك صورة حسنة وقد توسمت فيك الخير أرأيت إن أخبرناك من نحن أكنت تستر علينا قال نعم ورب الكعبة وأبذل الجهد في صلاح حالكما فقال راشد هذا إدريس بن عبد الله بن حسن وأنا مولاه راشد فررت به خوفا عليه من القتل ونحن قاصدون بلاد المغرب فقال الرجل لتطمئن نفوسكما فإني من شيعة آل البيت وأول من كتم سرهم، فأنتما من الآمنين ثم أدخلهما منزله وبالغ في الإحسان إليهما فاتصل خبرهما بعلي بن سليمان صاحب مصر فبعث إلى الرجل الذي هما عنده فقال له إنه قد رفع إلي خبر الرجلين الذين عندك وإن أمير المؤمنين قد كتب إلي في طلب الحسينيين والبحث عنهم وقد بث عيونه على الطرقات وجعل الرصاد[٢]على أطراف البلاد فلا يمر بهم أحد حتى يعرف نسبه وحاله وإني أكره أن أتعرض لدماء آل البيت فلك ولهم الأمان فاذهب إليهما وأعلمهما بمقالي وأمرهما بالخروج من عملي وقد أجلتهما ثلاثا فسار الرجل فاشترى راحلتين لإدريس ومولاه واشترى لنفسه أخرى ووضع زادا يبلغهما إلى إفريقية وقال لراشد اخرج أنت مع الرفقة على الجادة وأخرج أنا وإدريس على طريق غامض لا تسلكه الرفاق وموعدنا مدينة برقة فخرج راشد مع الرفقة في زي التجار وخرج إدريس مع المصري فسلكا البرية حتى وصلا إلى برقة وأقاما بها حتى لحق بهما راشد ثم جدد المصري لهما زادا وودعهما وانصرف وسار إدريس وراشد يجدان السير حتى وصلا إلى القيروان[٣] فأقاما بها مدة ثم خرجا إلى المغرب الأقصى وكان راشد من أهل النجدة والحزم والدين والنصيحة

---

(١) ابن عذارى ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح : ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط٣ ( بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م) ج١ ص٨٢.

(٢) السلاوي ، شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٥هـ) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، د.ت) ج١ ص٢١١؛ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة، ١٩٤٩م)، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٣) القيروان: مدينة القيروان أجلّ مدن المغرب، وكان عليها سور عظيم فهدمه زيادة الله بن الأغلب لما ثار على عمار بن محالد، وشرب أهلها من ماء المطر يجتمع لها من الشتاء في برك عظام تسمى المواخل، ولهم واد في قبلة المدينة يأتي فيه ماء ملح يستعمله الناس فيما يحتاجونه. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (

لآل البيت فعمد إلى إدريس حين خرجا من القيروان فألبسه مدرعة صوف خشينة وعمامة كذلك وصيره كالخادم له يأمره وينهاه كل ذلك خوفا عليه وحياطة له ثم وصلا إلى مدينة تلمسان[١] فأراحا بها أياما ثم ارتحلا نحو بلاد طنجة[٢] فسارا حتى عبرا وادي ملوية ودخلا بلاد السوس الأدنى وتقدما إلى مدينة طنجة وهي يومئذ قاعدة بلاد المغرب الأقصى وأم مدنه فأقاما بها أياما فلما لم يجد إدريس بها مراده خرج مع مولاه راشد حتى انتهيا إلى مدينة وليلى[٣] قاعدة جبل زرهون وكانت مدينة متوسطة حصينة كثيرة المياه والغروس والزيتون وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل يقال إنها المسماة اليوم بقصر فرعون فنزل بها إدريس على صاحبها ابن عبد الحميد الأوربي[٤] فأقبل عليه ابن عبد الحميد وبالغ في إكرامه وبره فعرفه إدريس بنفسه وأفضى إليه بسره فوافقه على

---

ت ٤٨٧هـ) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣( بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ) ج٣ ص١١٠٥.

(١) تلمسان: بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب، واسمها تافزرت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر، ويكون بتلمسان الخيل الراشدية، لها فضل على سائر الخيل، وتتخذ النساء بها من الصوف أنواعا من الكنابيش لا توجد في غيرها، ومنها إلى وهران مرحلة، ويزعم بعضهم أنه البلد الذي أقام به الخضر( عليه السلام) . ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ( ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ط٢ ( بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م) ج٢ ص٤٤.

(٢) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب وهي مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، والمدينة العامرة الآن على ميل من البحر وليس لها سور وهي على ظهر جبل، وماؤها في قناة يجري إليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة، وهي خصبة، وبين طنجة وسبتة مسيرة يوم واحد، وإن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله، وهي آخر حدود إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٤، ص٤٣.

(٣) وليلى: مدينة بالمغرب قرب طنجة، لما دخل إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، المغرب ناجيا من وقعة فخ حصل بها في سنة ١٧٢هـ في أيام الرشيد وأقام بها إلى أن مات مسموما في قصة طويلة في سنة ١٧٤هـ. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ص ٣٨٤.

(٤) ابن عبد الحميد: إسحاق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة من قبائل البربر وكبيرهم . المكي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) ج٤ ص١٨١.

مراده وأنزله معه في داره وتولى خدمته والقيام بشؤونه وكان دخول إدريس المغرب ونزوله على ابن عبد الحميد بمدينة وليلى غرة ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ومائة[١] .

**ثانيا: النطاق الجغرافي الذي شغلته دولة الادارسة**

شمل النطاق الجغرافي الذي شغلته دولة الادارسة المغرب الاقصى في منطقة فاس[٢] ووادي سبو[٣][٤] .

ويصف المسعودي[٥] حدود بلاد الادارسة " ولبحر المغرب وما قرب منه من عمائر السودان وأقاصي أرض المغرب أخبار عجيبة أن أرض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين، وأن أرض مصر جزء واحد من ستين جزءا من السودان، وأن أرض السودان جزء وأحد من الأرض كلها، وأن الأرض كلها مسيرة خمسمائة سنة: ثلث عمران مسكون مأهول، وثلث براري غير مسكون، وثلث بحار، وتتصل أقاصي السودان العراة بآخر بلاد ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من

---

(١) السلاوي ، الاستقصا ، ج١ ص٢١٢-٢١٣.

(٢) فاس : ومدينة فاس مدينتان مقترنتان مسوّرتان بينهما نهر يطرد وأرحاء وقناطر وعدوة القرويّين في غربي عدوة الأندلسيّين. وعلى باب دار الرجل فيها رحاه وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق داره. وبالمدينتين أزيد من ثلاث مائة رحى وفيهما نحو عشرين حمّاما. وهي أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الآفاق. ومن أمثال أهل المغرب: فاس بلد بلا ناس. وكلتا عدوتي فاس في سفح جبل والنهر الّذي بينهما مخرجه من عين غزيرة في وسط مرج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من فاس. وأسّست عدوة الأندلسيّين في سنة اثنتين وتسعين ومائة، وعدوة القرويّين في سنة ثلاث وتسعين ومائة في ولاية إدريس بن إدريس. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز ( ت ٤٨٧هـ) المسالك والممالك ( تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م) ج٢ ص٧٩٥.

(٣) وادي سبو : على نحو ثلاثة أيام من فاس، وفيه يصب وادي فاس وهو نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب، منبعه من جبل في بلاد بني واريتن، ويتصيد فيه الشابل الكبير ويدخل فيه الحوت الكبير، يجلب إلى فاس ومكناسة وتصنع منه ألوان كثيرة. الحميري، الروض المعطار ، ص٦٠٦.

(٤) سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الاغالبة والرستميين وبني مذرار والادارسة حتى قيام الفاطميين (القاهرة ، منشأة المعارف ، ١٩٧٣م) ج٢ ص٣٨٣.

(٥) المسعودي، علي بن الحسين ( ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١ ( بيروت، الشركة العالمية للكتب، ١٩٨٩م) ج١ ص٦٩ .

أرض المغرب، وهي بلاد تلمسان وتاهرت[١] وبلاد فاس ثم السوس الأدنى[٢]، وبينه وبين بلاد القيروان نحو ألفي ميل وثلثمائة ميل، وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى[٣] من المسافة نحو من عشرين يوما عمائر متصلة إلى أن تتصل بوادي الرمل[٤] والقصر الأسود، ثم يتصل ذلك بمفاوز الرمل التي فيها المدينة المعروفة بمدين النحاس وقباب الرصاص" .

**ثالثا: بدايات تشكيل الدولة الادريسية**

لما استقر إدريس بن عبد الله بمدينة وليلى عند كبيرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي أقام عنده ستة أشهر فلما دخل شهر رمضان من السنة جمع ابن عبد الحميد عشيرته من أوربة وعرفهم بنسب إدريس

(١) تاهرت : مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى «عراق المغرب» لها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلج بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي. وكان عبد الرحمن بن رستم يتولى أفريقية وصار ولده إلى تاهرت فصاروا إباضية ورأس الإباضية، فهم رؤساء إباضية المغرب، ويتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إلى تاهرت في طاعة محمد بن أفلج ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، والحصن الذي على ساحل البحر الأحمر ترسى به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ. اليعقوبي، احمد بن اسحاق ( ت ٢٩٢هـ) البلدان، ط١ ( بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ص١٩٢.

(٢) السوس الادنى : بلد بالمغرب، كان الروم يسمونه قمّونية وقيل: كورة مدينتها طنجة وبالمغرب موضع يسمى السوس الأقصعى: كورة مدينتها طرقلة، بينها وبين السوس الأدنى مسيرة شهرين والسوس: بلدة بما وراء النهر. ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبدالحق ( ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١ ( بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ) ج٢ ص٧٥٥.

(٣) السوس الاقصى : اسم المدينة إلا أنها كورة عظيمة ذات مدن وقرى وسعة وخصب ويحتف بها طوائف بها طوائف من البربر وهى آخر مدينة من عمارة العالم فى المغرب. مدينة عظيمة وبها ذهب وفير، وأهلها بعيدون عن طباع الناس، ولا يصل إليها إلا القليل من الغرباء. مجهول ( ت بعد ٣٧٢هـ) حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي ( القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ) ص١٩.

(٤) وادي الرمل : واد بأرض المغرب بعد بلاد الأندلس. قال صاحب عجائب الأخبار: لما ملك أبو ناشر ينعم سار نحو المغرب حتى انتهى إلى وادي الرمل، وأراد العبور فيه فلم يجد مجازاً لأنه رمل يجري كالماء، وسمع أن الرمل يسكن يوم السبت دون سائر الأيام، فأرسل نفراً من أصحابه يوم السبت وأمرهم أن يقطعوه ويقيموا بالجانب الآخر إلى السبت الآخر، فساروا يومهم ذلك ونجم الرمل عليهم بالليل قبل أن يقطعوه فغرقوا. فلما أيس من رجوعهم أمر بصنم ونصبه على حافة الوادي، وهو صورة رجل على فرس من نحاس، وكتب على جبهته: ليس ورائي مذهب فلا يتكلفن أحد المضي إلى الجانب الآخر. القزويني، زكريا بن محمد ( ت ٦٨٢هـ) آثار البلاد واخبار العباد ( بيروت، دار صادر، د.ت) ص ٢٨٧.

وقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه فقالوا الحمد لله الذي أكرمنا به وشرفنا بجواره وهو سيدنا ونحن العبيد فما تريد منا قال تبايعونه قالوا ما منا من يتوقف عن بيعته فبايعوه بمدينة وليلى يوم الجمعة رابع رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائة وكان أول من بايعه قبيلة أوربة على السمع والطاعة والقيام بأمره والاقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم وكانت أوربة [١] يومئذ من أعظم قبائل البربر[٢] بالمغرب الأقصى وأكثرها عددا وتلتها في نصرة إدريس والقيام بأمره مغيلة وصدينة وهما معا من ولد تامزيت بن ضرى ولما بويع إدريس رحمه الله خطب الناس فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيها الناس لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا ثم بعد ذلك وفدت عليه قبائل زناتة والبربر مثل زواغة وزواوة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغمارة وكافة البربر بالمغرب الأقصى فبايعوه أيضا ودخلوا في طاعته فاستتب أمره وتمكن سلطانه وقويت شوكته ولحق به من اخوته سليمان بن عبد الله ونزل بأرض زناتة من تلمسان[٣] .

---

(١) قبائل أوربة: بطن من البرانس من البربر ببلاد المغرب، غلب عليهم أسم أبيهم فقيل لهم أوربة، وهم بنو أوربة برنس بن بربر مساكنهم قرب فاس ببلاد المغرب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص ٢٧٨ ؛ السمعاني، عبدالكريم بن محمد ( ت ٥٦٢هـ) الانساب، تح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط ١ ( حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م ) ص٨٨ .

(٢) البربر: اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر ، وقد اختلف في نسبهم اختلافاً كثيراً، فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب، ثم اختلف في ذلك فقيل أوزاع من اليمن، وقيل من غسان، وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم وهم قبائل كثرة، وشعوب جمة، وطوائف متفرقة، وهي على كثرتها راجعة إلى أصلين لا تخرج عنهما، وهما البرانس وهم بنو برنس بن بربر، والتتر وهم بنو مادغش الأبتر بن بربر، بعضهم يقول أنهم يرجعون إلى سبعة أصول متفرقة وهي أردواجة ومصمودة، وأوروبة، وعجيبة، وكتامة، وصهاجة، واوريغة، وزاد بعضهم لمطة، وهسكورة وكزولة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٣٦٨؛ القلقشندي، احمد بن علي ( ت ٨٢١هـ) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: ابراهيم الابياري، ط١ (بيروت، دار الكتاب اللبنانيين، ١٩٨٠م ) ص١١٨-١١٩.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ) العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: خليل شحاّدة، ط ٢ (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م) ج٤ ص١٧؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج١ ص٢١١.

شرع ادريس الاول بعد بيعته في ترسيخ اركان دولته فأسس عاصمة جديدة واستسن نظم الدولة ورسومها وجيش الجيوش التي تكفل لها البقاء والاستمرار من ناحية والتوسع من ناحية اخرى كما قام بإقرار النظم المالية والادارية فاتبع اصول الشريعة فيما يتعلق بالجبايات وتأثر بالنظم الادارية القديمة في تقسيم الدولة وبرغم استئثاره بالحل والعقد استعان بعدد من الوزراء اما عن تجييش الجيوش فقد اعتمد ادريس على سائر قبائل البربر في دولته[١] .

وبلغ خبره الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) [٢]، فدس إليه من سمه وكان المدسوس إليه رجل يقال له الشماخ فسمه وهرب إلى المشرق. ومات إدريس في سنة١٧٥هـ، فقام بأمر البربر مولاه راشد. وترك إدريس جارية بربرية اسمها كنزة؛ فولدت له غلاما سمي باسم أبيه فولى إدريس بن إدريس سنة ١٨٧هـ وهو ابن أحد عشرة سنة وبايعه جميع القبائل[٣] .

جاء لحكم دولة الادارسة من بعده ابنه ادريس كانت ولادة إدريس بن إدريس بن عبد الله يوم الاثنين ثالث رجب سنة سبع وسبعين ومائة فكفله راشد مولى أبيه وقام بأمره أحسن قيام فلم يمض له من العمر مقدار إحدى عشرة سنة إلا وقد اضطلع بما حمل وترشح للأمر واستحق لأن يبايع فبايعه البربر وآتوه صفقتهم عن طاعة منهم وإخلاص وكان إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية قد دس إلى بعض البربر الأموال واستمالهم حتى قتلوا راشدا مولاه سنة ست وثمانين ومائة وحملوا إليه رأسه وقام بكفالة إدريس من بعده أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي ولم يزل على ذلك إلى أن بايعوا لإدريس[٤] فصعد إدريس المنبر وخطب الناس فقال الحمد لله أحمده وأستغفره وأستعين به وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي ومن شر كل ذي شر وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أيها الناس إنا قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف فيه

---

(١) محمود اسماعيل ، الادارسة (١٧٢-٣٧٥هـ) ، ط١ (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ١٩٩١م) ص٦٠-٦١ .

(٢) الخليفة هارون الرشيد: هارون أمير المؤمنين الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ولد بالري، واستخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي أمه الخيزران الجرشية، ولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، وثلاثة أشهر ومات هارون بطوس ليلة السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين ومائة، ودفن بقرية، يقال لها: سناباذ . الخطيب البغدادي، احمد بن علي ( ت ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد و ذيوله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ( بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ) ج١٦ ص٩.

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١ ص٢١٠.

(٤) السلاوي ، الاستقصا ، ج١ ص٢١٧.

للمحسن الأجر وعلى المسيء الوزر ونحن والحمد لله على قصد فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدونه عندنا ثم دعا الناس إلى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته فعجب الناس من فصاحته وقوة جأشه على صغر سنه ثم نزل فتسارع الناس إلى بيعته وازدحموا عليه يقبلون يده فبايعه كافة قبائل المغرب من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر فتمت له البيعة[١] فقاموا بأمره وجددوا لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وفي القرطاس أن مقتل راشد كان في السنة التي بويع فيها إدريس بن إدريس قال وكانت بيعة إدريس يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائة بعد مقتل راشد بعشرين يوما وإدريس يومئذ ابن إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر[٢] .

واصل ادريس الثاني (١٨٨-٢١٣هـ) سياسة ابيه في تقوية قبضة المخزون في الداخل والتوسع في الخارج مؤزرا بقوة البربر اولا ثم العناصر العربية الوافدة من افريقية والاندلس بعد ذلك فقد افادته هذه العناصر المتحفزة من تطوير جهاز الحكم فضلا عن تكريس خبراتها في مجال الاقتصاد والعمران وقد تجلى ذلك فيما وصلت اليه مدينة فاس من بهاء وازدهار حتى غدت قبلة للمشارقة والمغاربة والاندلسيين[٣] .

بلغت الدولة الادريسية على يد ادريس الثاني اقصى اتساع لها اذ امتدت من وادي شلف بالمغرب الاوسط شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ومن ساحل البحر المتوسط شمالا الى الصحراء جنوبا وقد سادها الامن والاستقرار وانصرف الامام الى تنظيم شؤونها فنشر الاسلام في اصقاعها النائية التي لم يصل اليها والده الامام ادريس الاول من قبل وطبق احكام الشريعة الاسلامية في ارجائها وجبى الاموال المستحقة[٤] .

(١) السلاوي ، الاستقصا ، ج١ ص٢١٨.

(٢) السلاوي ، الاستقصا ، ج١ ص٢١٧.

(٣) اسماعيل ، الادارسة ، ص٧٦.

(٤) سعدون عباس نصرالله ، دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي ١٧٢-٢٢٣هـ/٧٨٨-٨٣٥م ، ط١(بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٧م) ص١٠٥.

**رابعا : ابرز الاحداث السياسية لدولة الادارسة**

من ابرز الاحداث السياسية الداخلية لدولة الادارسة الصراع ضد ملوك برغواطة[١] في تامسنا[٢] اذ اتسمت سياسة الادارسة ازاء جيرانهم البورغواطيين بالعداء السافر وقد وصل هذا العداء الى حد اندلاع حروب بين الطرفين كان الظفر فيها للادارسة ولا يرجع العداء الى الاختلاف المذهبي بقدر ما يرجع الى اطماع الادارسة في مقدرات تامسنا الاقتصادية[٣] استخدام سياسة جديدة وهي تقوية الاسرة الادريسية بان تكون الولايات والقيادات العسكرية بين ايدي افرادها وذلك لوضع حد لصراع العصبيات حول المناصب القيادية في الدولة الادريسية واحكام الهيمنة على مضارب القبائل بعد تطاول بعضها[٤] عصيان القاسم في طنجة وخلاف عيسى في سلا [٥] حيث كانت النتيجة الطبيعية لهذه السياسة الخلاف بين الاخوة فمنهم من استجاب لأغراء الاطماع الانانية فخرج القاسم على السلطة وعصيانه ومنهم من رأى التمسك بأهداب الطاعة وانتهى الامر بسلسلة من المنازعات والحروب بين الاخوة فتمرد عيسى في سلا وتامسنا فامر محمد بن ادريس اخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربة عيسى بسبب مجاورة بلاده لبلاد عيسى لكنه امتنع فكان القاسم زاهدا في ارض المغرب راغبا في العودة الى المشرق فامر محمد اخاه عمر لمحاربة القاسم ونجح في هزيمته بعد مواقع عديدة وانتهى امر القاسم الى اعتزاله الحياة العامة واقباله على الزهد والتعبد[٦].

اما الاحداث الخارجية اتسمت العلاقات الادريسية العباسية بالعداء برغم انتمائهما معا لال البيت ويرجع هذا العداء الى طموح العباسيين لاخضاع كافة ارجاء العالم الاسلامي وبقيام دولة الادارسة عام ١٧٢هـ

---

(١) برغواطة: من بطون المصامدة وهم الجيل الأوّل منهم، كان لهم في صدر الإسلام التقدّم والكثرة وكانوا شعوبا كثيرة مفترقين، وكانت مواطنهم خصوصا من بين المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وأنقى وأسقى. ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٦ ص٢٧٦.

(٢) تامسنا: إقليم مغربي قديم كان يمتد من نهرابي رقراق إلى وادي أم الربيع، وقد اندثر اليوم هذا الاسم وبقي ما يذكر به كباب تامسنا بالرباط. والنسبة اليه مسناوي . عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، (الرباط ، المطبعة الملكية ،١٩٦٨م) ج١ ص١١٧ .

(٣) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص١٣٢.

(٤) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص٧٩-٨٠.

(٥) سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط فيما يزعمون، وعلى ساحل جنوبيه وما سامته بلاد السودان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٢٣١.

(٦) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ ص٣٦٠.

وتشكيلها خطرا مباشرا على افريقية العباسية بل على مصر نفسها وبديهي ان تسفر هذه السياسة عن الصدام مع الادارسة.

ويمكن رهن العلاقات الادريسية العباسية التي تمتد جذورها الى ما قبل تاسيس دولة الادارسة ولم يقف العباسيون مكتوفي الايدي امام تفاقم خطر ادريس الاول خصوصا بعد ان توسع جنوبا وسيطر على اقاليم ثرية ماديا وبشريا فضلا عن سيطرته على اماكن استراتيجية كمضيق تازا ومدينة تلمسان واصبح بوسعه تجنيد الجيوش وانفاذها نحو افريقية حتى قيامه باغتياله ومهما كان الامر فالثابت ان الدولة الادريسية لم تسقط بعد اغتيال ادريس الاول[١] .

اما العلاقات الادريسية الاغلبية فاتسمت بطابع العداء الذي ورثه الاغالبة عن بني العباس اذ كان الاغالبة هم المنفذين للسياسة العباسية فكان اعداء الخلافة في الغرب الاسلامي هم اعداء الاغالبة ايضا[٢] .

اما العلاقات الادريسية المدرارية فاتسمت كذاك بطابع العداء الذي اتخذ صورة تدبير المؤامرات اولا ثم تحول الى صراع عسكري اسفر عن توسع الادارسة على حساب بني مدرار ويرجع هذا العداء الى اسباب سياسية واقتصادية واجتماعية[٣] .

اتسمت العلاقات الادريسية الاندلسية بطابع العداء الذي اتخذ صورا شتى[٤] .

**خامسا: مذهب الادارسة**

اغلب الظن ان المذهب المالكي كان المذهب السائد في بلاد الادارسة وخاصة في عاصمتهم فاس وذلك بفضل سكان عدوتيها الوافدين من كل من قرطبة والقيروان وكان المفهوم بقيام دولة الادارسة ان الامام الاول كان زيدي المذهب فان الثابت تاريخيا هو ان الدولة العلوية الادريسية كانت سنية المذهب[٥] فسماها ابن عذارى[٦] " الدولة الهاشمية بالبلاد الغربية وهم الأدارسة" .

اما تلمسان فانها لم تزل على راي المذهب المالكي وبذلك انتشر مذهب اهل الحجاز مذهب مالك بن انس في اقاليم المغرب الاقصى[٧] .

---

(١) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص ١٠٣-١١١.

(٢) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص١٢٨

(٣) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص١٣٦.

(٤) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص١٥٨.

(٥) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ ص٥١٨.

(٦) البيان المغرب ، ج١ ص٨٢.

(٧) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ص٥١٩.

**سادسا : اسباب فشل الادارسة**

من الطبيعي ان يفرز الاساس الاقتصادي الاجتماعي المتدهور اوضاعا سياسية متردية اذ اسفر عن ضعف ثم انقطاع نفوذ المخزون وتفاقم ظاهرة الصراع الاسري وتفشي الاقليمية والمحلية والقبلية والطائفية فضلا عن تفجير ثورات اجتماعية في المدن الهامة كفاس وسبته وكان للصيغة القبلية والمذهبية دور واضح في الصراع السياسي والعسكري فشهد المغرب الاقصى خلال القرن الثالث تحولات دينية ومذهبية كبيرة اذ ادى انعدام مركزية الحكم وتعدد اتجاهات السكان السياسية الى ان تستغل الحركات المذهبية هذه التناقضات لبث افكارها ومن اسباب فشل الادريسيين ظاهرة الاقطاع وسيطرة القبائل الكبرى على مناطق من المغرب الاقصى ادى الى انقسام المجتمع ، اما عن ظاهرة التنافس والصراع بين امراء ورؤساء الكيانات الادريسية استهدفت غايتين الاولى توسيع مناطق النفوذ على حساب المناطق المجاور والثانية محاولة السيطرة على فاس لما لها من اهمية اقتصادية ومذهبية[١] .

ومن اسباب فشل الادارسة ان حياة اللهو التي اخذت تعرفها فاس فانصرف عدد من الامراء الى التمتع بمباهج الحياة من الانهماك في الشراب والهيام بالنساء[٢].

(١) محمود اسماعيل ، الادارسة ، ص ٨٦-٨٧.

(٢) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ص٤٦٩.

**مقارنة بين اسباب فشل دولة الأدارسة والدولة الرستمية**

اذا ما قارنا بين الدولة الرستمية والدولة الادريسية من حيث اسباب الفشل فنجد العديد من الاسباب المشتركة التي ادت الى انتهاء حكم هذه الدول منها تدخل القبائل في الحكم ومحاولات قتل الامراء او الائمة من الرستميين والادارسة كذلك الانشقاق والخلاف بين الامراء الاخوة او الاقارب على الحكم ايضا من اسباب الفشل ازمة الثقة بين الامراء واتباعهم واستقلال بعضهم بالحكم ومنها ايضا الاختلاف الفكري بين المذاهب والثورات المعارضة للحكم في مختلف مناطق المغرب العربي ، [١] الحروب الداخلية وايضا مواجهة الاعداء الخارجيين ادت الى ضعف سلطة الحكم وظهور دول جديدة حاكمة داخل المغرب[٢] ، ومن اسباب الفشل المجتمع الغير متناسق سيطرة اصحاب الحكم على الاراضي والتجارة وتفشي الفقر بين باقي افراد المجتمع وانهماك بعض الامراء بمباهج الحياة[٣] .

(١) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ ص٣١٥-٣٣٢.

(٢) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ ، ص٣٣٧-٣٤٢.

(٣) سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ج٢ ص٣٥٠-٣٩٥.

**الخلاصة:**

وفي نهاية البحث توصلت الى بعض النتائج وهي :

١) يعد ادريس الأول المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة.

٢) شغلت دولة الادارسة في المغرب الاقصى، منطقة فاس ووادي سبو .

٣) تمكن ادريس بن عبدالله من كسب ود القبائل ودعمها في المغرب.

٤) تمكن الأدارسة من بناء عاصمة لهم وهي فاس وكانت عاصمة للحضارة حيث قصدها العلماء والرحالة من المشرق وباقي الدول المجاورة والبعيدة .

٥) سيطرت الأسرة الادريسية على مقاليد الحكم الذي انحصر بأفراد هذه الأسرة فقط إذ تعاقب على حكم دولة الادراسة عدد من أفراد هذه الأسرة .

٦) واجه الادارسة العديد من الاحداث السياسية الداخلية والخارجية وخاصة الثورات داخل مناطق حكمهم .كذلك واجهوا الخلافة العباسية وصد هجماتهم المختلفة وغيرها من التحديات السياسية الاخرى .

٧) فشل الادارسة في الاستمرار بالحكم وفرض سيطرتهم على مناطق حكمهم نتيجة لعدة اسباب مختلفة كانت اشبه بأسباب فشل الدولة الرستمية الا انهم لم يستطيعوا تفاديها ومنها الثورات الداخلية والتنافس والصراع بين افراد الادارسة على الحكم، كذلك انصرف عدد من الامراء الى التمتع بمباهج الحياة .

**قائمة المصادر والمراجع**

**قائمة المصادر:**


١) ابن الاثير، علي بن محمد ( ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١ ( بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).

٢) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز ( ت ٤٨٧هـ) المسالك والممالك ( تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢م) ج٢ ص٧٩٥.

٣) ========== معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣( بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)

٤) الحميري، محمد بن عبدالله ( ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط٢ ( بيروت، مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)

٥) الخطيب البغدادي، احمد بن علي ( ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) تاريخ بغداد و ذيوله، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ( بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)

٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٨هـ) العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: خليل شحاّدة، ط ٢ ( بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م )

٧) السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١ ( بيروت ، مطبعة الكتب العلمية ،١٩٩٣م)

٨) السمعاني، عبدالكريم بن محمد ( ت ٥٦٢هـ) الانساب، تح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، ط ١ ( حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م).

٩) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء ، تح : حمدي الدمرداش ، ط١ ( السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ٢٠٠٤هـ).

١٠) ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبدالحق ( ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١ ( بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ)

١١) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ( ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ( بيروت ، دار احياء التراث ، ٢٠٠٠م).

١٢) ابن عذارى ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط٣ ( بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م)

١٣) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، طبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة، ١٩٤٩م).

١٤) القزويني، زكريا بن محمد ( ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) آثار البلاد واخبار العباد (بيروت، دار صادر، د.ت)

١٥) القلقشندي، احمد بن علي ( ت ٨٢١هـ)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: ابراهيم الابياري، ط١ ( بيروت، دار الكتاب اللبنانيين، ١٩٨٠م).

١٦) الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد ٣٥٥هـ) كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تح : محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، ط١ ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٣٣م)

١٧) مجهول ( ت بعد ٣٧٢هـ) حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي ( القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ)

١٨) المسعودي، علي بن الحسين ( ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١ ( بيروت، الشركة العالمية للكتب، ١٩٨٩م) .

١٩) المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م).

٢٠) ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ( ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ط٢ ( بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)

٢١) اليعقوبي، احمد بن اسحاق ( ت ٢٩٢هـ) البلدان، ط١ ( بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)

**قائمة المراجع :**


١) سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي تاريخ دول الاغالبة والرستميين وبني مذرار والادارسة حتى قيام الفاطميين، (القاهرة ، منشأة المعارف ، ١٩٧٣م).

٢) سعدون عباس نصر الله ، دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي ١٧٢-٢٢٣هـ/٧٨٨-٨٣٥م، ط١(بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٧م).

٣) السلاوي ، شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت ١٣١٥هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، د.ت) .

٤) محمود اسماعيل ، الادارسة (١٧٢-٣٧٥هـ) ، ط١ (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ١٩٩١م).

٥) عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، (الرباط ، المطبعة الملكية ،١٩٦٨م).